الأمم المتحدة

A/HRC/45/44

الجمعية العامة

Distr.: General
21 August 2020
Arabic
Original: English

مجلس حقوق الإنسان

الدورة الخامسة والأربعون

14 أيلول/سبتمبر – 2 تشرين الأول/أكتوبر 2020

البند 9 من جدول الأعمال

العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من أشكال التعصب، ومتابعة وتنفيذ إعلان وبرنامج عمل ديربان

جائحة كوفيد-19 والعنصرية النّظمية والاحتجاجات العالمية

تقرير فريق الخبراء العامل المعني بالمنحدرين من أصل أفريقي*

موجز

يؤدي التمييز العنصري الهيكلي إلى تفاقم عدم المساواة في الوصول إلى الرعاية الصحية والعلاج، الأمر الذي تنتج عنه تفاوتاتٌ عرقية في النتائج الصحية ونسبُ وفياتٍ واعتلالاتٍ أعلى في صفوف المنحدرين من أصل أفريقي. وبرزت في ظل جائحة كوفيد-19 مسألة التفاوتات العرقية والتمييز العنصري في مؤسسات أنشئت أصلاً لتحقيق العدالة والإنصاف وكشف الظلم. وفي هذا التقرير، يحلل فريق الخبراء العامل المعني بالمنحدرين من أصل أفريقي العلاقة بين جائحة كوفيد-19 وإفلات الشرطة من العقاب والاحتجاجات العالمية، ويقدم توصيات في هذا الشأن. ويتضمن التقرير أيضاً لمحة عامة عن أنشطة الفريق العامل خلال فترة السنة الماضية.

* اتُّفق على نشر هذا التقرير بعد تاريخ النشر المعتاد لظروفٍ خارجة عن سيطرة مقدِّمه.

أولاً- مقدمة

1- عقد فريق الخبراء العامل المعني بالمنحدرين من أصل أفريقي دورته الخامسة والعشرين في الفترة من 9 إلى 13 كانون الأول/ديسمبر 2019 في مقر مكتب الأمم المتحدة في جنيف. ونظراً إلى ظروف جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19)، ستُعقد الدورة السادسة والعشرون للفريق العامل في الفترة من 30 تشرين الثاني/نوفمبر إلى 4 كانون الأول/ديسمبر 2020. ويقدَّم هذا التقرير وفقاً لقرارات مجلس حقوق الإنسان 14/9 و28/18 و25/27 و23/36 التي طلب فيها المجلس إلى الفريق العامل أن يقدم تقريراً سنوياً عن جميع الأنشطة المتصلة بولايته.

ثانياً- أنشطة الفريق العامل (تموز/يوليه 2019 – تموز/يوليه 2020)

2- خلال الفترة المشمولة بالاستعراض، قدم الفريق العامل تقريره السنوي إلى الجمعية العامة (A/74/274) وشارك في تحاور مع اللجنة الثالثة للجمعية في 29 تشرين الأول/أكتوبر 2019. ونظم الفريق العامل في 31 تشرين الأول/أكتوبر 2019، في ضوء تقريره السنوي، نشاطاً جانبياً تحت عنوان "التصدي للصور النمطية وأساليب التنميط العنصري السلبية التي تستهدف المنحدرين من أصل أفريقي". وعقد الفريق العامل في دورته الخامسة والعشرين جلسة مغلقة خُصِّصت للتحضير للزيارات القطرية المقبلة لأعضاء الفريق، ونظر في بلاغات معروضة عليه، واجتمع بجهات معنية شتى، واعتمد موضوع دورته السادسة والعشرين، الذي سيتناول فيه بالبحث الحلول القائمة على حقوق الإنسان في سياق التصدي للظلم البيئي، والتفاوتات العرقية، وعدم المساواة في الحماية، والأثر الفريد لأزمة المناخ والعنصرية البيئية على السكان المنحدرين من أصل أفريقي. وستُعقد أيضاً حلقة نقاش بشأن منتصف العقد الدولي للمنحدرين من أصل أفريقي. وبسبب جائحة كوفيد-19، قرّر الفريق العامل أن يؤجّل دورته إلى الفترة من 30 تشرين الثاني/نوفمبر إلى 4 كانون الأول/ديسمبر 2020، بعدما كان من المقرر أصلاً أن تعقد في الفترة من 30 آذار/مارس إلى 3 نيسان/أبريل 2020. وفي ضوء القيود المفروضة على السفر، تقرر أيضاً أن تُعقد الدورة المغلقة السابعة والعشرون للفريق العامل في الفترة من 23 إلى 27 تشرين الثاني/نوفمبر 2020، علماً أن موعدها كان قد نُقِل من قبل إلى الفترة من 31 آب/أغسطس إلى 4 أيلول/سبتمبر. وسيقدم الفريق العامل إلى مجلس حقوق الإنسان تقريراً عن دورتَيْه السادسة والعشرين والسابعة والعشرين في عام 2021.

3- وأجرى الفريق العامل زيارة إلى إكوادور في الفترة من 16 إلى 20 كانون الأول/ديسمبر 2019 (انظر A/HRC/45/44/Add.1)، وإلى بيرو في الفترة من 25 شباط/فبراير إلى 4 آذار/مارس 2020 (انظر A/HRC/45/44/Add.2). وأصدر الفريق، بعد كل زيارة، بياناً إعلامياً بشأن استنتاجاته وتوصياته الأولية[1]. ويشكر الفريق العامل جميع الحكومات التي دعته إلى زيارة بلدانها، ويشجع الحكومات بصفة عامة على مواصلة التعاون معه.

4- وأعد الفريق العامل مبادئ توجيهية عملية بشأن إدماج المنحدرين من أصل أفريقي لتكون أداة يمكن أن تستعين بها أفرقة الأمم المتحدة القطرية والدول الأعضاء والمؤسسات المالية والإنمائية وغيرها من الجهات المعنية في تنفيذ خطة التنمية المستدامة لعام 2030 وأهدافها، بما يراعي بصفة خاصة المنحدرين من أصل أفريقي. وخلال الفترة موضوع الاستعراض، عقد الفريق العامل، في كيتو

(1) انظر: www.ohchr.org/EN/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=25452&LangID=E و www.ohchr.org/EN/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=25659&LangID=E.

(كانون الأول/ديسمبر 2019) وليما (شباط/فبراير 2020)، اجتماعات تقنية مع الإدارات الحكومية، والمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان، والآليات الوطنية المكلفة بمعالجة التمييز العنصري، ومؤسسات مالية وإنمائية، وبرامج تنفيذية ووكالات متخصصة تابعة للأمم المتحدة، فضلاً عن أشخاص منحدرين من أصل أفريقي، وجهات معنية أخرى. وأتاحت المناقشات للفريق العامل الاطلاعَ بصورة أوضح على العمل الجاري على الصعيد الوطني لتناول مسائل حقوق الإنسان الواجبة للسكان المنحدرين من أصل أفريقي والإحاطةَ بالممارسات الجيدة والتوصيات المعمول بها. ويعرب الفريق العامل عن شكره لمنظمي الاجتماعات، التي أتاحت له مواصلة تنقيح مبادئه التوجيهية العملية. ومن المقرر عقد اجتماع في أيلول/سبتمبر 2020 من أجل اعتماد المبادئ التوجيهية، التي ستتاح بعدئذ للجمهور من خلال الصفحة الإلكترونية للفريق العامل.

5- وخلال الفترة المشمولة بالاستعراض، بعث الفريق العامل، وفقاً لولايته، بتسع مراسلات[2] في إطار عملية الإجراءات الخاصة تناول فيها ادعاءات بشأن حدوث انتهاكات لحقوق الإنسان في بلدان تشمل الصين، وكولومبيا، والمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية، وهايتي، وهولندا، والولايات المتحدة الأمريكية[3]. وشارك الفريق العامل أيضاً في حوار مع حكومة هولندا وقدما عرضاً بصفة "صديق المحكمة" في قضية تمييز عنصري متعلقة برفاه الطفل وحقوق الإنسان. ويحث الفريق العامل الدول على أن تتصدى بجدية لانتهاكات حقوق الإنسان التي يتعرض لها المنحدرون من أصل أفريقي، وأن تتخذ تدابير فعالة لإنهاء حالة الإفلات من العقاب والعنصرية الهيكلية.

6- وبمناسبة اليوم الدولي للقضاء على التمييز العنصري، دعا الفريق العامل والمقررة الخاصة المعني بالأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب الدول إلى الدفع قدماً بتنفيذ الالتزامات التي ينص عليها إعلان وبرنامج عمل ديربان، بما يشمل الاحتفال في عام 2021 بالذكرى السنوية العشرين لصدورهما.

7- وفي 6 نيسان/أبريل 2020، وجه الفريق العامل وعدة مكلفين بولايات في إطار الإجراءات الخاصة نداء عاجلاً[4] إلى الحكومات للالتزام بالإنصاف والمساواة العرقيين في التعامل مع أزمة كوفيد-19. وأشار الفريق العامل إلى أن التمييز الهيكلي يمكن أن يؤدي إلى تفاقم عدم المساواة في الوصول إلى الرعاية الصحية والعلاج، ومن ثم إلى تفاوتاتٍ عرقية في النتائج الصحية ونسبِ وفيات واعتلالات أعلى في صفوف المنحدرين من أصل أفريقي. وشارك الفريق العامل أيضاً في الأشهر اللاحقة في عدة بيانات أخرى بشأن شواغل حقوق الإنسان ذات الصلة بجائحة كوفيد-19.

8- وعلى إثر موجة من العمليات التي قُتل فيها منحدرون من أصل أفريقي، بمن فيهم أمود أربيري، وجورج فلويد، وبريونا تايلور، أصدر الفريق العامل وعدد من المكلفين بولايات في إطار الإجراءات الخاصة في 5 حزيران/يونيه 2020 بياناً إعلامياً نددوا فيه بعمليات القتل وضمّنوه دعوة إلى الإصلاح الشامل وتحقيق العدالة[5]. ودعوا حكومة الولايات المتحدة إلى اتخاذ إجراءات حاسمة للتصدي للعنصرية والتحيز العنصري المنهجيين في نظام العدالة الجنائية في البلد، وذلك بالشروع في تحقيقات مستقلة وضمان المساءلة في جميع حالات الاستخدام المفرط للقوة من جانب الشرطة. وأثار الخبراء شواغل بشأن

(2) وُجّهت مراسلة مشتركة إلى 33 دولة بشأن الاتفاق الإقليمي المتعلق بالوصول إلى المعلومات والمشاركة العامة والعدالة في المسائل البيئية في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي (اتفاق إسكاسو).

(3) أُدرجت المراسلات والردود الواردة في تقريري المراسلات المشتركة الصادرة عن المكلفين بولايات في إطار الإجراءات الخاصة، اللذين قُدما إلى المجلس (A/HRC/43/77 وA/HRC/44/59).

(4) https://ohchr.org/EN/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=25768&LangID=E.

(5) https://ohchr.org/EN/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=25933&LangID=E.

الإجراءات التي اتخذتها الشرطة للتصدي للمظاهرات المناهضة للعنصرية في العديد من المدن الأمريكية والتي اتسمت بالعنف والاعتقالات التعسفية والعسكرة وأفضت إلى احتجاز آلاف المتظاهرين. وانضم الفريق العامل أيضاً إلى بيان مواز أصدرته المقررة الخاصة المعنية بالأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب[6].

9- وأدلت المقررة الخاصة المعنية بالأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب ببيان مشترك، باسم الفريق العامل أيضاً، انضمت إليه اللجنة التنسيقية للإجراءات الخاصة، وذلك خلال المناقشة المستعجلة التي أجراها مجلس حقوق الإنسان في دورته الثالثة والأربعين، في 17 حزيران/يونيه 2020، بشأن انتهاكات حقوق الإنسان الحالية ذات الطابع العرقي، ومسألة العنصرية النظمية، ووحشية الشرطة، والعنف الممارس ضد الاحتجاج السلمي[7]. ودعا المكلفون بولايات المجلس إلى تدخل عاجل ومحدد قطرياً فيما يتعلق بالأحداث التي وقعت في الولايات المتحدة الأمريكية، وإلى إجراء تحقيق مواضيعي عالمي، من خلال لجنة للتحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان. وأصدر الفريق العامل والمقررة الخاصة المعنية بالأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب بياناً في 19 حزيران/يونيه 2020 دعوا فيه إلى اعتماد قرار قوي في صميم الموضوع من أجل الوقوف على وقائع وملابسات العنصرية النظمية، والانتهاكات المزعومة للقانون الدولي لحقوق الإنسان، والإساءات التي تطال الأفارقة والمنحدرين من أصل أفريقي[8].

10- وفي سياق مرتبط باستعراض منتصف المدة للعقد الدولي للمنحدرين من أصل أفريقي وبجائحة كوفيد-19، أصدر الفريق العامل دعوتين إلى تقديم ورقات. ويشكر الفريق العامل جميع الجهات التي أرسلت ورقاتها[9]. وكانت هذه الإسهامات مفيدة للغاية للفريق العامل في إعداد هذا التقرير، وسوف يستعين بها أيضاً في الدورة السادسة والعشرين وفي تقريره المقبل.

11- وفي 9 كانون الأول/ديسمبر 2019، نظم الفريق العامل، بالاشتراك مع مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، والبعثات الدائمة لبربادوس، وترينيداد وتوباغو، وجامايكا، وجزر البهاما، وغيانا، وهايتي، وبعثة منظمة دول شرق البحر الكاريبي، نشاطاً خاصاً رفيع المستوى احتضنه مكتب الأمم المتحدة في جنيف، بشأن موضوع "ضمان الاعتراف والعدالة والتنمية"، من أجل الترويج للعقد الدولي للمنحدرين من أصل أفريقي ولفكرة إعلانٍ للأمم المتحدة بشأن تعزيز حقوق الإنسان الواجبة للمنحدرين من أصل أفريقي واحترامها بصورة كاملة وإتاحة تبادل للآراء بشأنهما وحشد الدعم لهما في صفوف الدول الأعضاء ومنظمات المجتمع المدني والجمهور العام.

12- وإضافة إلى ذلك، ألقى عضو الفريق العامل، سابيلو غوميدزه، في 11 و12 شباط/فبراير 2020، محاضرتين تحت عنوان "المنحدرون من أصل أفريقي وحقوق الإنسان" استضافتهما جامعة سان مارتن في الأرجنتين. وشاركت نائبة الرئيس، دومينيك داي، في عدة مناسبات، بما في ذلك مناسبة نُظمت في 19 أيلول/سبتمبر 2019 في نوفا سكوشيا، بكندا، لإطلاق خطة عمل نوفا سكوشيا للعقد الدولي للمنحدرين من أصل أفريقي. ومنذ آذار/مارس 2020، وعقب تطبيق قيود السفر المرتبطة بجائحة كوفيد-19، شاركت نائبة الرئيس في عدد من الأنشطة الافتراضية، بما في ذلك حلقة دراسية في البرازيل، بشأن "آفاق ما بعد الجائحة"، نظمتها الرابطة البرازيلية للفاعلين الاجتماعيين؛ وحلقات نقاش

(6) https://ohchr.org/en/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=25927&LangID=E.

(7) www.ohchr.org/EN/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=25969&LangID=E.

(8) https://ohchr.org/EN/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=25977&LangID=E.

(9) تلقى الفريق العامل ست ورقات بشأن استعراض منتصف المدة للعقد الدولي (خمس منها من منظمات المجتمع المدني وواحدة من اللجنة الكندية لليونسكو). وتلقى الفريق 42 ورقة بشأن جائحة كوفيد-19.

متنوعة نظمتها منظمة أفرو رزيستنس، ومنظمة حقوق الإنسان والأعمال التجارية الدولية، ودار بيري العالمية (جامعة بنسلفانيا)، ومجلس الكنائس العالمي، ومبادرة القانون وهامش الحقوق، والاتحاد الدولي لمراكز تنمية المستوطنات والأحياء، ومبادرة الحقوق الجنسية، وشبكة الولايات المتحدة لحقوق الإنسان، ومفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان. وفي 25 تموز/يوليه، ألقت السيدة داي أيضاً بياناً مسجلاً بمناسبة اليوم الدولي للنساء من أصل أفريقي – لاتيني وأفريقي – كاريبي ونساء الشتات. وشارك السيد أحمد ريد والسيدة داي في مؤتمر قمة نيروبي الذي عقد بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين للمؤتمر الدولي للسكان والتنمية. وقدّم السيد ريد عرضاً خلال الاجتماع الافتراضي للخبراء الذي نظمته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) في الفترة من 13 إلى 18 أيار/مايو 2020، بشأن موضوع "تسخير التعليم كأداة للوقاية: التصدي لخطاب الكراهية ومجابهته"، وكذلك خلال سلسلة الحوارات العالمية التي نظمها صندوق الأمم المتحدة للسكان بشأن موضوع "مرة أخرى – سننتصر: كوفيد-19 والسكان المنحدرون من أصل أفريقي"، في 23 تموز/يوليه 2020.

ثالثاً- جائحة كوفيد-19 والعنصرية النظمية والاحتجاجات العالمية: سلامةُ إطار حقوق الإنسان على المحك

13- في عام 1951، كتب الشاعر الأمريكي من أصل أفريقي، لانجستن هيوز، قصيدة بعنوان "هارلم" تساءل فيها قائلاً: "ماذا يحدث لحلم مؤجل؟" تساءل عمن كانت تولى الأولوية لحقوقه وحرياته عند تأسيس الأمم المتحدة وإرساء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. ما كان هيوز يشير إليه، في حقبة عمّها السلام والرخاء وبناء الأحلام، مؤداه أن الأحلام المؤجلة تشكل النواة الحقيقية للاحتجاجات والانتفاضات والمقاومة. ولقد كشفت جائحة كوفيد-19 عن وجود تفاوتات عرقية وتمييز عنصري في المؤسسات التي أنشئت أصلاً لتحقيق العدالة والإنصاف وكشف الظلم، الأمر الذي يجيز التساؤل بصوت مرتفع عما إذا كانت هذه المؤسسات، بما في ذلك أجهزة إنفاذ القانون، تعمل على نحو ينسجم، أو يتعارض، مع الهدف من إنشائها. وفي حالة المنحدرين من أصل أفريقي، يظل إطار حقوق الإنسان، في جوانب عديدة منه، وعداً لم يتحقق وحلماً مؤجلاً.

14- وتشكّل العنصرية النظمية صلب هذا الواقع المستمر. فالتمييز الهيكلي سبب لتفاقم عدم المساواة في الوصول إلى الرعاية الصحية والعلاج، الأمر الذي تنتج عنه تفاوتاتٌ عرقية في النتائج الصحية ونسبُ وفياتٍ واعتلالات أعلى في صفوف المنحدرين من أصل أفريقي. وقد سلّم إعلان ديربان بأن التحيزات الاجتماعية والتمييز السائدين في المؤسسات العامة والخاصة ما زالا يشكلان عقبة أمام المنحدرين من أصل أفريقي، بما في ذلك في مجال إعمال حقوق الإنسان. ويجب على الدول أن تعترف بخصوصية احتياجات مجتمعات معينة تجنباً لاحتمال أن يُترك المنحدرون من أصل أفريقي على هامش الأولويات من منظور القانون والسياسات العامة.

ألف- العرق باعتباره خيطاً رابطاً بين جائحة كوفيد-19 وإفلات أفراد الشرطة من العقاب والاحتجاجات العالمية

15- تجدر الإشارة إلى أن استعمال توصيفات معيّنة، أو نظام للتصنيف، قد يُخفي أثراً ذا طابع عنصري في بعض القرارات السياساتية. ولا تشكّل جائحة كوفيد-19 حدثاً اقتصر أثره على الصحة العامة وحدها، أو سياقاً لقرارات سياساتية اتُّخذت بمعزل عن الأولويات التي تمليها الاستنتاجات العلمية، بل إنها مثلت أيضاً ظرفية تحددت فيها الأولويات بناء على اعتبارات ذات طابع عنصري. فالعنف الذي

مارسته الشرطة ضد السود ليس مسألة تتعلق فقط بأعمال للشرطة تجري في سياق يتسم بتفشي الإفلات من العقاب والأفعال غير المشروعة والوحشية ضمن بيئة تشجع على استمرار الإساءات العنصرية. وما القول بخلاف ذلك إلا غض للطرف عن الخيط العنصري الرابط بين استمرار تقليص التوقعات الحقوقية واستفحال الوضع العرقي. فالعنصرية النظمية التي تسود في قطاعات متعددة ما هي إلا نتاج للتطور التاريخي لنظم متشابكة قامت على استغلال المنحدرين من أصل أفريقي بدلاً من حمايتهم.

16- ومن منظور تاريخي، تؤثر الأولويات التصنيفية تأثيراً حاسماً على النتائج. ولا تُستثنى من ذلك جائحة كوفيد-19. ورغم وجود محدد عرقي لهذه النتائج، أدى إهمال مسألة العرق إلى إخفاقات حاسمة في إنتاج المعارف المتعلقة بالجائحة، بما في ذلك في المجالات العلمية. وأدى التمييز الهيكلي إلى تفاقم عدم المساواة في الوصول إلى الرعاية الصحية والعلاج، الأمر الذي تجسّد في تفاوتات عرقية في النتائج الصحية وفي نسب وفيات واعتلالات أعلى في صفوف المنحدرين من أصل أفريقي. بيد أن معظم الدول لم تضع في الاعتبار مسألة المحددات الاجتماعية للصحة[10]. ومن ثم، أفضى عدم تقدير المخاطر التي يواجهها المنحدرون من أصل أفريقي إلى تغذية التفاوتات العرقية في سياق الجائحة.

1- المخاطر المتوقعة التي يتعرض لها المنحدرون من أصل أفريقي بصفة خاصة

17- أشار العلماء، حتى قبل اندلاع جائحة كوفيد-19، إلى أن وقوع جائحة من الجوائح من شأنه أن يؤثر بصورة غير متناسبة على المنحدرين من أصل أفريقي. فقد شكّلت التفاوتات العرقية فيما يتصل بالتعرض للإصابة، وقابلية الاعتلال، والحصول على الرعاية الصحية، وتصورات التمييز، عواملَ رئيسية في سياق جائحة الأنفلونزا ألف (H1N1)[11]. وخلافاً للاعتقاد الشائع، لا تشكّل صحة الفردِ العاملَ الوحيد الذي يمكن أن تُعزى إليه قابليةُ الاعتلال الناجمة عن الإصابة بفيروس كوفيد-19 وخطورة الإصابة. ويشير خبراء الصحة العامة إلى أن الاعتلالات الصحية الكامنة ("الأمراض المصاحِبة") لا تكفي لتفسير التفاوتات العرقية التي لوحظت في عدوى كوفيد-19[12]. فقابلية الاعتلال جراء الإصابة بفيروس كوفيد-19 قد ترتبط بعوامل يمكن توقعها تتمثل في "الآثار الضارة لمحددات اجتماعية سلبية كعدم القدرة على التوقف عن العمل دون عواقب وخيمة تهدد مصدر الرزق، وتعذر تطبيق الممارسات المأمونة، بل وحتى استحالة التقيد بمسافة تباعد مقدارها 6 أقدام"[13]. وربما تكون الرعاية الصحية الشاملة قد خففت من حدة التفاوتات العرقية في بعض الدول.

18- ويشكّل التمثيل غير المتناسب للمنحدرين من أصل أفريقي في قطاعات الخدمات مصدر خطر وهشاشة. وتقوم الإجراءات المعتمدة على نطاق واسع فيما يتصل بالحجر الصحي والتباعد واستعمال الأقنعة على الوجود المستمر لقوى عاملة "أساسية" تتيح للناس تقليص انتقال العدوى من

(10) انظر: Public Health England, Disparities in the risk and outcomes of COVID-19 (2020).

(11) انظر: Supriya Kumar et al., "The impact of workplace policies and other social factors on self-reported influenza-like illness incidence during the 2009 H1N1 pandemic", American Journal of Public Health, vol. 102, no. 1 (January 2012), p. 34; Sandra Crouse Quinn et al., "Racial disparities in exposure, susceptibility, and access to health care in the US H1N1 influenza pandemic", American Journal of Public Health, vol. 101, No. 2 (2011), p. 285; and Philip Blumenshine, et al., "Pandemic influenza planning in the United States from a health disparities perspective", Emerging Infectious Diseases, vol. 14, No. 5 (2008), p. 709.

(12) انظر: Richard Oppel et al., "The Fullest Look Yet at the Racial Inequity of Coronavirus", New York Times, 5 July 2020.

(13) Clyde W. Yancy, "COVID-19 and African Americans", Journal of the American Medical Association, 15 April 2020.

خلال البقاء في المنزل. ففي العديد من الدول، يعمل عدد غير متناسب من المنحدرين من أصل أفريقي في قطاع الخدمات كمقدمين للمساعدة الصحية في المنازل، ومقدمين للرعاية، ومستخدمين في محلات البقالة وخدمات التوصيل، وهو ما يفرض عليهم العمل بدوام كامل واستخدام وسائل النقل العام يومياً[14]. وتتيح هذه الفئة من الناس للمستشفيات ونظم الرعاية الصحية التركيز على الحالات الخطرة. ففي المملكة المتحدة، تبين أن نسبة الوفيات الناجمة عن فيروس كوفيد-19 بلغت مستوى أعلى بكثير في صفوف أفراد الخدمات، مثل حراس الأمن وسائقي سيارات الأجرة وسائقي الحافلات والعاملين في مجال الرعاية الاجتماعية[15]. وعلى الصعيد العالمي، يتيح المستخدمون الأساسيون الحد من عوامل نقل العدوى وتخفيف العبء الذي يقع على نظم الرعاية الصحية المثقلة بتبعات الجائحة.

19- وإضافة إلى ذلك، اعتبرت الدول بعض العمال فئة "أساسية" دون أن تتخذ تدابير لتمكين من لا يتمتعون بوضع نظامي من أداء أدوار أساسية. ففي إسبانيا، اضطلع عمال المنازل برعاية المرضى والمسنين دون أن تتوفر لهم معدات للحماية الشخصية، وهو ما عرضهم لخطر كبير. وتعرض العمال الأساسيون غير الحاملين للوثائق اللازمة (الذين كان وضعهم القانوني يمنع حصولهم على إذن تنقل من صاحب العمل) إلى مخاطر بالغة متمثلة في الاعتقال والاحتجاز والإصابة بالعدوى. وتعرض 30 في المائة من عمال المنازل لغرامات ومضايقات لعدم حيازتهم وثائق السفر اللازمة. وورد على لسانهم أنهم تعرضوا لتهديدات، وطُلب منهم "العودة إلى بلدانهم"، وأن الشرطة منعتهم من التنقل إلى أماكن العمل الأساسية، وأنهم كانوا يخشون الخروج لشراء الطعام.

20- ولم تُتخذ تدابير خاصة موجهة للفئات المعرضة للخطر من المنحدرين من أصل أفريقي. وأكد بحث حديث تزايد نسبة الاختبارات الإيجابية للإصابة بفيروس كوفيد-19 في صفوف العاملين في الخطوط الأمامية، كما أشار البحث إلى أن نظم الرعاية الصحية ينبغي أن تضع استراتيجيات إضافية لحماية العاملين في الرعاية الصحية من كوفيد-19، لا سيما السود والآسيويون وأفراد الأقليات الإثنية[16].

21- وحتى في البلدان الغنية، أدت عواقب عدم تقييم المخاطر تقييماً سليماً إلى هشاشة بالغة تعرض لها المنحدرون من أصل أفريقي. ففي الولايات المتحدة الأمريكية، يعاني الأميركيون من أصل أفريقي من انعدام الأمن الغذائي بشكل غير متناسب. ففي ديترويت التي يمثّل الأمريكيون من أصل أفريقي غالبية سكانها، أُحصي أن 000 20 طفل لم يعد لهم أي اتصال بمدارسهم منذ آذار/مارس 2020، بما في ذلك فيما يتصل بتوزيع الطعام أو التعلم عبر الإنترنت[17].

22- وفي بعض الدول، تبين أن المنحدرين من أصل أفريقي يتعرضون بقدر أكبر لمخاطر جائحة كوفيد-19. ففي البرازيل، ظلت حالات التشرد وعدم الاستقرار مستمرة على نطاق واسع طوال فترة الجائحة، وتواصلت عمليات إزالة أحياء الفافيلا الفقيرة بسبب تحويلها إلى عقارات موجهة للطبقة الوسطى. وأدى ارتفاع نسبة البطالة بسبب الفيروس إلى أعداد كبيرة من المتشردين وإلى ظهور أحياء فقيرة جديدة.[18] وفي الولايات المتحدة، شوهدت الشرطة تستهدف المنحدرين من أصل أفريقي

(14) انظر على سبيل المثال: Scott M. Stringer, “New York City’s Frontline Workers”, Office of the New York City Comptroller, 26 March 2020.

(15) Public Health England, Disparities in the risk and outcomes of COVID-19, p. 50.

(16) Long H. Nguyen et al., “Risk of COVID-19 among front-line health-care workers and the general community: a prospective cohort study”, Lancet Public Health, 31 July 2020 (preprint).

(17) Joseph Llobrera, “Food Security Impacts on People of Color Highlight Need for Aid”, Center on Budget and Policy Priorities, 13 May 2020.

(18) Arturo Rodrigues, “SP mantém remoções e vê nascer favela com ‘desabrigados da quarentena’”, Folha de S. Paulo, 11 July 2020 (in Portuguese).

وتمارس العنف ضدهم على الرغم من خطر الإصابة. وتُنفّذ الإجراءات الحكومية في غياب أي سياسات أو خدمات عامة موجهة للفئات التي تعيش عادة في وضع هش، ودون برامج اجتماعية أو مساعدة تقدمها الحكومة إلى السكان.

23- وفي الولايات المتحدة أيضاً، يشار مثلاً إلى حالة فتاة تبلغ من العمر 15 سنة منحدرة من أصل أفريقي ومصابة باضطراب فرط النشاط المقترن بنقص الانتباه، إذ عانت من تبعات الانتقال إلى التعليم الافتراضي بعد إغلاق المدارس بسبب الجائحة. وفي أيار/مايو 2020، سُجنت لانتهاكها نظام السراح الخاضع للمراقبة بسبب "عدم تقديم أي عمل مدرسي وعدم الاستيقاظ لمتابعة الدروس"[19]. ولم يُفرج عنها من مركز احتجاز الأحداث إلا في 31 تموز/يوليه، بعد أن نقضت محكمة الاستئناف الحكم الابتدائي[20]. ويتبين من هذا المثال الصادم الذي يدل على وجود العنصرية الهيكلية أن هذه الطفلة الأميركية المنحدرة من أصل أفريقي حوسبت، دون أي دعم إضافي، وفق معيار أشد صرامة مما يطبق على معظم البالغين في سياق جائحة كوفيد-19. وشكّلت هذه المعاملة المتسمة بقسوة مفرطة إزاء أطفال منحدرين من أصل أفريقي مصدر قلق بالغ أعرب عنه الفريق العامل أثناء زيارته للولايات المتحدة (انظر A/HRC/33/61/Add.2).

24- وفي بعض الحالات، حدثت وفيات بسبب عدم تقييم المخاطر المرتبطة بجائحة كوفيد-19 والعنصرية النظمية وعدم اتخاذ تدابير للتخفيف من حدتها. ومن الأمثلة على ذلك حالة من البرازيل تجسدت في الوفاة المأساوية لميغيل أوتافيو سانتانا دا سيلفا، وهو طفل منحدر من أصل أفريقي - برازيلي يبلغ من العمر خمس سنوات[21]. وبما أن عمال المنازل اعتبُروا فئة أساسية في البرازيل، فقد اضطرت والدة ميغيل، واسمها ميرتس سانتانا، إلى اصطحابه معها بسبب إغلاق المدارس ومرافق رعاية الأطفال. وبينما ذهبت إلى خارج البيت لاصطحاب الكلب في جولة، عمد صاحب العمل - وهو في حالة انفعال - إلى ترك ميغيل وحيداً في المصعد. وتسبب ترك الطفل البالغ من العمر خمس سنوات دون مراقبة في سقوطه عندما توقف المصعد في الطابق التاسع، الأمر الذي أدى إلى وفاته. وندّدت والدة ميغيل بالسلوك العنصري الذي كان وراء عدم مراعاة صغر سن ابنها وبراءته وهشاشته. ويعمل العديد من عمال المنازل في البرازيل ستة أيام في الأسبوع، وهو ما يدل على أن الأوضاع أكثر هشاشة مما يُعترف به، وأن الأمر يتطلب إجراءات لتخفيف المخاطر في سياق الجائحة.

25- ويثير التحيز الطبي أيضاً شواغل مستمرة لدى المنحدرين من أصل أفريقي. فقد تمكن الباحثون من استجلاء أمثلة على التفاوت العرقي والتحيز في كل السياقات التي نظروا فيها. وفي حالات كثيرة، يؤدي عدم وجود ضوابط كافية لضمان عدم استخدام السلطة التقديرية على نحو ينطوي على عنصرية إلى تعزيز التحيز العرقي في اتخاذ القرارات؛ فعلى سبيل المثال، تبيّن الأبحاث أن نسبة التشخيص في حالة المنحدرين من أصل أفريقي أقل وأن الأطباء لا يعيرون اهتماماً لتشكيهم من الألم ويفترضون أن معاناتهم أقل ويصفون لهم قدراً أقل من المسكنات، بما في ذلك في حالة الأمراض الخطيرة. ومن الواضح أن قرارات الأطباء، لا سيما في الحالات التي يواجهون فيها الإجهاد أو يفتقرون إلى النوم، تنزلق إلى تحيز ضد السود.

(19) Joe Jurado, “Judge denies release for 15-year-old detained for not doing homework”, The Root, 21 May 2020.

(20) Jodi S. Cohen, “Grace, black teen jailed for not doing her online coursework, is released”, ProPublica, 31 July 2020.

(21) انظر: Dom Phillips, “Five-year-old’s fatal plunge provokes hard questions about Brazil’s racism”, Guardian, 12 June 2020.

26- وفي العديد من البلدان، تؤدي بروتوكولات الفرز إلى توسيع السلطة التقديرية المخولة للعاملين في مجال الرعاية الصحية وشركات الأدوية وشركات التأمين بما يجيز لهم، بصورة غير مقبولة، إعطاء الأولوية للمرضى الذين يمثلون "قيمة في المجتمع"، أو تطبيق قيود تستند إلى الوضع الاجتماعي والاقتصادي، أو تقييد الرعاية الصحية والحصول على الأدوية في الحالات غير المتعلقة بالجائحة. وأبلغ أشخاص يعانون من الذَئبَة مثلاً عن منعهم من الحصول على أدوية موصوفة طبيًاً أعيد توجيهها للاستجابة لجائحة كوفيد-19. وأوعز أحد المستشفيات إلى الأطباء بأن عامل الوقت أو البيانات أو الاستشارة تمثل "ترفا" في سياق قرارات الفرز الحرجة[22]، لكنه لم يضع في الاعتبار العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى إدامة العنصرية المؤسسية، ودور غياب بروتوكولات مناسبة لتناول مسألة العرق - لا سيما في حالة التقاطع مع الإعاقة والأمراض المزمنة ونوع الجنس والميل الجنسي والهوية الجنسانية والفقر - في إضعاف العدالة العرقية في سياق الاستجابة لجائحة كوفيد-19[23].

27- ويذكّرنا ما يلقاه السكان المنحدرون من أصل أفريقي من معاملة متدنية بالاستغلال التاريخي الذي تعرضوا له، وهو أمر يدل على أن واضعي السياسات يقللون من شأن احتياجاتهم والمخاطر التي يتعرضون لها في الأزمة الراهنة. وحتى عندما تبدو السياسات محايدة عرقياً، قد يؤدي التغاضي عن المخاطر التي يتعرض لها المنحدرون من أصل أفريقي وعدم إعمال تحليل مرتكز على مسألة العرق إلى تغذية التمييز. فالقرارات المتعلقة بقصر اختبار الإصابة على الأشخاص الذين يعانون من مرض شديد، وعدم إتاحة استفادة الأشخاص غير الحائزين للوثائق اللازمة من حزمة المساعدات المالية المقدمة، وعدم الاعتراف بالمخاطر الإضافية التي تهدد السلامة العامة جراء ممارسات الاعتقال والسجن، كلها أمور تؤثر تأثيراً غير متناسب على المنحدرين من أصل أفريقي في العديد من الدول. وتُضاف إلى ما سبق طبقات أخرى من المخاطر تنشأ عندما لا يعير الأطباء اهتماماً للأمراض التي يشتكي منها المنحدرون من أصل أفريقي، وهو ما أظهرته البحوث.

2- تأثير العنصرية النظمية على تحديد الأولويات وما يترتب على ذلك من إضرار بالمنحدرين من أصل أفريقي

28- أدّى وضع المنحدرين من أصل أفريقي على هامش الأولويات وتجاهلهم في وضع السياسات طوال فترة الجائحة إلى مزيد من الإضرار بهم. ففي الأيام الأولى من تفشي الجائحة، واجهت البلدان الأفريقية والكاريبية اضطرابات في سلاسل إمداداتها، على الرغم من الطلب المستعجل على الإمدادات والمعدات الطبية. وفي بعض الحالات، دفعت البلدان ثمن إمدادات ما لبثت أن "اختُطفت" أو حُوِّلت وجهتها أو احتجزت[24]. وجرى التخلي فوراً عن القنوات التي تستخدمها البلدان المانحة لإيصال المعونة، بما في ذلك الإمدادات الإنسانية والطبية العينية.

29- ومنذ أن بدأت الدول تدرك شدة الطابع المعدي للفيروس الجديد وخطورته، بدأ بعضها في تخزين الإمدادات الطبية وتجاهل الخطر المستفحل على الفئات السكانية الهشة. وقد تحدث أشخاص

(22) انظر: Shalini Ramachandran and Joe Palazzolo, “NYU Langone tells ER doctors to ‘think more critically’ about who gets ventilators”, New York Post, 31 March 2020.

(23) انظر: Charles Camosy, “COVID-19 patient was black and paralyzed, so doctors decided his life wasn’t worth saving”, New York Post, 10 July 2020.

(24) انظر: Jacqueline Charles and Alex Harris, “Caribbean nations can’t get U.S. masks, ventilators for COVID-19 under Trump policy”, Miami Herald, 11 April 2020; and Sophia Ankel, “At least 5 countries — including a small Caribbean island — are accusing the US of blocking or taking medical equipment they need to fight the coronavirus”, Business Insider, 7 April 2020.

منحدرون من أصل أفريقي عما لاحظوه من عدم اكتراث بهم وعدم الالتفات إليهم في السياق المتعلق بالوصول إلى الحق في الصحة، بما في ذلك في البلدان الغنية. ففي كندا، أبلغ المجتمع المدني عن وجود عدم اكتراث وتأخر طويل في صرف التمويل لكبار السن، وإلى تفاقم المخاطر التي تهدد الأمن الغذائي.

30- وفي كثير من الحالات، أقدمت بلدان مانحة على عرقلة شحنات من جميع اللوازم الطبية، ولم يقتصر ذلك فقط على الأقنعة الجراحية أو البذلات الواقية[25]. بل إن إحدى الدول المانحة الغنية سعت إلى استعادة إمدادات طبية عن طريق قناة المعونة الإنسانية التابعة لها[26]. وفي المقابل، هبت كوبا، كحالة استثنائية، إلى تقديم المساعدة على الصعيدين الإقليمي والعالمي منذ الأيام الأولى للجائحة.

31- وفي الأيام الأولى من الجائحة، شرعت عدة دول أعضاء في تقديم مساعدة مالية فردية. وشملت المساعدة "الشاملة" مدفوعات تحفيزية، ومساعدات للعاطلين عن العمل، وغير ذلك. وعلى الرغم من التأثر الشديد والهشاشة البالغة للأشخاص غير الحائزين للوثائق اللازمة، اختارت عدة دول استثناءهم كلية من المساعدة المالية. وتتألف هذه الفئة بصورة غير متناسبة من أشخاص منحدرين من أصل أفريقي وعمال أساسيين.

32- وفي العديد من الدول، لا يزال المهاجرون واللاجئون محتجزين في ظروف لا إنسانية غير منسجمة مع متطلبات التباعد البدني التي تفرضها جائحة كوفيد-19. وتمضي بعض الدول في تنفيذ عمليات ترحيل واسعة النطاق، بما يشمل أشخاصاً قد يكونوا مصابين بالعدوى. فعلى سبيل المثال، سيّرت الولايات المتحدة مئات من الرحلات الجوية إلى منطقة البحر الكاريبي وأمريكا الوسطى، بصرف النظر عن حالة كوفيد-19، مما أثار مخاوف بشأن "تصدير الفيروس" من بؤرة عالمية[27].

33- وشكّلت السجون ومراكز الاحتجاز في الولايات المتحدة والبرازيل ودول أخرى أماكن حرجة من منظور انتشار كوفيد-19، إذ بلغت نسب الإصابة فيها مستويات مرتفعة في ظل قليل من التدابير الوقائية أو إجراءات الاحتواء المتخذة من جانب الدولة. ويتعرض المنحدرون من أصل أفريقي الموجودون رهن الاحتجاز بوجه خاص للإصابة بفيروس كوفيد-19. ففي السجون ومراكز الاحتجاز المغلقة والمكتظة، يكاد يكون من المستحيل تنفيذ تدابير الحماية الأساسية، مثل التباعد البدني والتقيد بقواعد النظافة الصحية. ويشار إلى أن المنحدرين من أصل أفريقي ممثلون بصورة غير متناسبة في صفوف نزلاء السجون وضحايا فيروس كوفيد-19 في جميع أنحاء العالم. ويمثل عدم التخفيف من حدة الخطر الناجم عن ذلك في أماكن الاحتجاز مسألة مرتبطة بالتمييز العنصري والعدالة العرقية. وسلطت تقارير مثيرة للقلق الضوء على وجود تجاهل لحقوق السجناء قد يتمثل في ممارسات لا إنسانية في حقهم، مثل اللجوء إلى الحبس الانفرادي للتخفيف من انتقال العدوى في سجون الولايات المتحدة[28].

34- ويؤدي الافتقار إلى بيانات عالمية موحدة ومصنفة أيضاً إلى مضاعفة تداعيات هذا الوضع على السكان المنحدرين من أصل أفريقي. ففي بيرو، وعلى الرغم من أن بيانات التحديد الذاتي للهوية

(25) Kim Willsher et al., "US hijacking mask shipments in rush for coronavirus protection", Guardian, 3 April 2020.

(26) Dan De Luce, "Tables turned: USAID asks relief groups around the world for protective gear for U.S. use", NBC News, 3 April 2020.

(27) انظر: Melissa del Bosque and Isabel MacDonald, "Exporting the virus: How Trump's deportation flights are putting Latin America and the Caribbean at risk", The Intercept, 26 June 2020; and Alter Presse, "Des centaines de militantes et militants de droits humains exigent la cessation des déportations vers Haïti", Le Projet d'Information Canada-Haïti, 19 June 20200.

(28) Walter Palvo, "Bureau of Prisons using solitary confinement as a means to curb Covid-19 contagion", Forbes (16 July 2020). According to the United Nations Standard Minimum Rules for the Treatment of Prisoners (the Nelson Mandela Rules), more than 15 days of solitary confinement constitutes cruel, inhumane and degrading treatment rising to the level of torture.

العرقية تُجمع إدارياً عن طريق التعدادات الإحصائية، ليس ثمة في سياق الجائحة تصنيف للبيانات بحسب الانتماء إلى فئة "البيروفيين من أصل أفريقي". وألغيت من النص النهائي لقانون اعتُمد في 30 أيار/مايو 2020 عبارة "بيروفي من أصل أفريقي"، بالنظر إلى عدم وجود "أي شرط قانوني" ينص على جمع بيانات مصنفة بحسب الانتماء العرقي. وفي إسبانيا، أفاد ممثلو المجتمع المدني بوجود نقص في البيانات المصنفة بحسب العرق والانتماء الإثني. وفي الولايات المتحدة، التي يشيع فيها جمع البيانات المصنفة، لا تضطلع مؤسسات كثيرة بعمليات لجمع أو حفظ أو إصدار بيانات عن جائحة كوفيد-19 مصنفة بحسب العرق ما لم تُرغم على ذلك بناء على طلب من الجمهور. وفي البرازيل، لا يوجد أي شرط لتسجيل الوفيات حسب العرق، مما يعقد إجراء أي تحليل لفهم هذا المقياس الرئيسي.

باء- إساءة استعمال السلطة والتحيز العنصري

35- تُشكّل السلطة التقديرية المخوّلة في سياق صنع القرار، حتى وإن اضطلع بها أشخاص لا يملكون منها سوى الحد الأدنى، عاملاً مغذياً للعنصرية النظمية. ويمكن أن يؤدي التحيز، في حالة عدم لجمه، إلى تداعيات مؤثرة، لا سيما في سياق القرارات التي تتخذ تحت الضغط. وكما يتضح بصورة جلية في سياق جائحة كوفيد-19، ظلت الإجراءات المتخذة للتخفيف من التحيز العنصري في عمليات صنع القرار غير مناسبة.

1- التحيز العرقي وتفاوتات العدوى والعلاج والوفيات في سياق جائحة كوفيد-19

36- أبرزت البيانات المصنفة (في حالة توافرها) أن فترة جائحة كوفيد-19 شهدت منذ بدايتها تفاوتات عرقية صارخة كان لها أثر غير متناسب على المنحدرين من أصل أفريقي. ودعا الفريق العامل في بيانه الصادر في 6 نيسان/أبريل 2020 بشأن الإنصاف والمساواة العرقيين إلى إيلاء اهتمام فوري للمخاطر غير المتناسبة التي يواجهها المنحدرون من أصل أفريقي. وتبلغ التفاوتات العرقية درجة حادة للغاية عندما لا تتاح للمنحدرين من أصل أفريقي وغيرهم إمكانية الوصول المجدي إلى الرعاية الصحية والالتزام بالحجر الصحي، ولا يعترف بهم كعمال أساسيين، علماً أن التعرض للتحيز في سياق التماس الرعاية والعلاج كلها عوامل قد تكون زادت من تفاقم هذه المخاطر. وقد أخفقت دول كثيرة في التخفيف من المخاطر المتوقعة.

37- ففي الولايات المتحدة، لوحظت تفاوتات عرقية صارخة فيما يتصل بنسب الإصابة بعدوى بفيروس كوفيد-19 والوفيات الناجمة عنه. وكان المنحدرون من أصل أفريقي بجميع أعمارهم أكثر عرضة للإصابة. ومن باب المقارنة، عادلت نسبة العدوى في صفوف المنحدرين من أصل أفريقي ثلاثة أمثال نسبة العدوى في صفوف البيض، وبلغت نسبة السود الذي أُدخلوا إلى المستشفيات ونسبة الوفيات في صفوفهم على التوالي خمسة أمثال وضعف النسبة المسجلة في صفوف البيض[29]. ولوحظت هذه التفاوتات أيضاً في المملكة المتحدة، حيث خلص مكتب الإحصاءات الوطنية إلى أن النساء والرجال المنحدرين من أصل أفريقي كانوا أكثر عرضة للوفاة بسبب الفيروس بنسبة فاقت بـ 4,3 و4,2 أمثال النسبة المسجلة في صفوف البيض، وهو ما يمثل أكبر تفاوت تعرفه مجموعة إثنية.

38- وفي بعض الدول، قُلص مستوى خدمات العلاج بسبب نقص أجهزة التنفس الصناعي وأجهزة الغسيل الكلوي. وأورد ممثلو المجتمع المدني في المملكة المتحدة ادعاءات مفادها أن أوامر "عدم الإنعاش" استخدمت بصورة غير سليمة في حالة الأشخاص المنحدرين من أصل أفريقي. وفي الولايات المتحدة، نفذت مستشفيات عامة تقدم خدماتها بدرجة كبيرة إلى المرضى المنحدرين من أصل أفريقي

(29) State of Black America Unmasked, National Urban League, 2020, pp. 12-13.

إجراء يقضي بـ "تحصيص العلاج" في حالة الغسيل الكلوي باختصار الجلسات وتسريع تناوب المرضى، الأمر الذي أدى إلى حالة وفاة واحدة على الأقل[30].

2- التحيز العرقي والتفاوت في إنفاذ القيود الاجتماعية المرتبطة بجائحة كوفيد-19

39- سنت دول عديدة قيوداً اجتماعية متصلة بجائحة كوفيد-19 من أجل التخفيف من انتشار العدوى في المجتمع. بيد أن القيود المفروضة تُستخدم أحياناً كذريعة لإنفاذ غير متناسب ولممارسة العنف في حق المنحدرين من أصل أفريقي. وغالباً ما كان تدخل الشرطة ينتهي بالاعتقال في ظل إفلات قوات إنفاذ القانون من العقاب[31]؛ وتواترت بصورة واضحة أيضاً حالات استخدام العنف ضد المنحدرين من أصل أفريقي في سياق إنفاذ القيود الاجتماعية. وفي الولايات المتحدة، وزع ضباط الشرطة أقنعة في الحدائق التي يسكنها البيض[32]، لكنهم استخدموا القوة والعنف ضد المنحدرين من أصل أفريقي باسم فرض حظر التجول أو إنفاذ إجراء وضع الأقنعة[33]. وبالمثل، في المملكة المتحدة، كانت احتمال تغريم السود وأفراد الأقليات الإثنية بسبب انتهاك لوائح إجراءات الإغلاق أكبر بنسبة 54 في المائة مقارنة بالبيض[34]. وفي إسبانيا، أفاد 70 في المائة من المنحدرين من أصل أفريقي الذين شملهم الاستقصاء بأنهم استُهدفوا من جانب الشرطة بسبب العرق. وفي الصين، نفّذت الشرطة أوامر لإخلاء منحدرين من أصل أفريقي من الشقق، ومنعتهم من الإقامة في الفنادق أو التردد على المطاعم. وأشارت بعض الجهات المعنية إلى أن الإجراءات التي اتخذتها الدولة في غوانغشو للحد من هذه الإساءات لم يفلح في إصلاح الضرر الذي لحق بسمعة الأشخاص المنحدرين من أصل أفريقي.

40- وتعرضت فئات سكّانية تواجه عوامل تأثر متقاطعة لتدخلات عديدة من جانب الشرطة خلال جائحة كوفيد-19. وأُبلغ الفريق العامل بأن المنحدرين من أصل أفريقي الذين يعانون من أمراض عقلية في إسبانيا يتعرضون لمعاملة فجة وعنيفة تفتقر إلى الرحمة من جانب الشرطة. واعتُقل شخص من أصل أفريقي بصورة عنيفة على يد الشرطة رغم أنه أخبرها بأنه يعاني من مرض عقلي. وورد أن سيدة من أصل أفريقي حاولت إخبار الشرطة بأن ابنها يعاني من مرض عقلي، فكان جوابهم أن "المجانين أيضاً يجب أن يبقوا في بيوتهم".

3- عنف الشرطة خلال الجائحة

41- أورد منحدرون من أصل أفريقي في العديد من الدول أن فترة جائحة كوفيد-19 شهدت استفحال عنف الشرطة، لا سيما بذريعة إنفاذ متطلبات التباعد الاجتماعي. وأُبلغ الفريق العامل بأن 70 في المائة من الأشخاص المنحدرين من أصل أفريقي الذين أوقفتهم الشرطة في إسبانيا ذكروا تعرضهم لاستعمال القوة أو للتعنيف. وتعرض شاب من أصل أفريقي كان متوجهاً إلى صيدلية

(30) Fred Mogul, "Shortage of dialysis equipment leads to difficult decisions in New York ICUs", WNYC, 20 April 2020.

(31) "Racial disparities in NYPD's COVID-19 policing", New York City Legal Aid Society, May 2020.

(32) انظر على سبيل المثال: Joseph Goldstein and Corey Kilgannon, "Balmy weekend presents a challenge: New Yorkers rushing to parks", New York Times, 2 May 2020.

(33) انظر على سبيل المثال: Josiah Bates, "Police data reveals stark racial discrepancies in social distancing enforcement across New York City", Time, 8 May 2020); Ashley Southall, "Scrutiny of social-distance policing as 35 of 40 arrested are black", New York Times, 7 May 2020.

(34) Chris Baynes, "Coronavirus: Police twice as likely to fine young Bame men for breaching lockdown rules", Independent, 27 July 2020.

للمضايقة والتغريم والتهديد من جانب الشرطة عندما دافع عن حقه في شراء الأدوية. ومنع أفراد من الشرطة امرأة من أصل أفريقي من الدخول إلى مركز للشرطة لتقديم شكوى وهددوها بالضرب، واكتفوا بالتقاط صورة لشكواها في الشارع. وأفاد العديد من الأشخاص الذين تعرضوا لمضايقات من جانب موظفي إنفاذ القانون بعدم مغادرتهم منازلهم مرة أخرى، حتى وإن كان ذلك لأسباب طارئة، مثل شراء الأغذية أو الأدوية. وفي بعض الحالات، وُثِّقت بالفيديو حالات العنف الممارس من جانب الشرطة ضد المواطنين، وشكل ذلك أيضاً سبباً استُند إليه كمبرر لاحتجاز واعتقال الشهود على عنف الشرطة. وفي إسبانيا، وُصفت الشرطة الوطنية بأنها منتهك رئيسي لحقوق الإنسان، رغم أن كيانات أخرى لإنفاذ القانون قد تورطت في حوادث.

42- وفي البرازيل، أبلغ ممثلو المجتمع المدني الفريق العامل بتعزيز انتشار القوات العسكرية في الأحياء الفقيرة، الأمر الذي أدى إلى المزيد من الوفيات والعنف. وأفاد هؤلاء الممثلين أن الأشهر الثلاثة الماضية شهدت تزايداً بنسبة 36 في المائة لأعمال القتل على أيدي الشرطة، وشملت الحالات المسجلة عدداً كبيراً من الأطفال. ويشتكي البرازيليون المنحدرون من أصل أفريقي من حالة الإفلات من العقاب ومن عدم وجود سبل تتيح لهم الانتصاف. وفي كولومبيا، تشير مصادر المجتمع المدني إلى الارتفاع الحاد في عنف الشرطة وإلى الإنفاذ غير المتناسب للقيود المتعلقة بجائحة كوفيد-19 ضد السكان المنحدرين من أصل أفريقي.

43- وقد وصف الفريق العامل عمليات قتل أمود أربيري، وجورج فلويد، وبريونا تايلور بأنها مآس مرعبة تذكرنا بنفس الرعب الذي كان نظام الإعدام خارج نطاق القانون في الولايات المتحدة يرمي إلى زرعه في النفوس، مشيراً إلى أن تاريخ الشرطة في الولايات المتحدة بدأ بدوريات الرقيق والمراقبة المجتمعية، التي كانت تُنظم من أجل "حماية" الممتلكات البشرية للمستعبِدين عن طريق العنف الممارس على المنحدرين من أصل أفريقي بالعنف في سياق عنوانه الإفلات من العقاب. وفي الولايات المتحدة، لا يزال هذا الإرث الذي يتغذى على الإرهاب العنصري واضح المعالم في أعمال الشرطة في الزمن المعاصر[(35)].

44- وأدت إساءة استعمال السلطة التي شهدتها الجائحة أيضاً إلى تمهيد الطريق للاحتجاجات العالمية على العنصرية النظمية لأجهزة إنفاذ القانون وما شابهها، التي أدت إلى قتل العديد من المنحدرين من أصل أفريقي. وعلى الصعيد العالمي، شكلت الاحتجاجات الواسعة الانتشار تعبيراً عما يشعر به المنحدرون من أصل أفريقي، وغيرهم، حيال طمس وجودهم وتجاهل حقوقهم وعنف الشرطة في المجتمعات التي يعيشون فيها. ونُظِّمت مظاهرات حاشدة لأسابيع في عواصم العالم، وشمل ذلك الولايات الـ 50 جميعها في الولايات المتحدة الأمريكية.

4- أثر العنصرية النظمية على العلاج وتطوير اللقاحات

45- يتطلب إعمال المساواة في الحماية أن تعمل الدول على تحديد الفئات المفتقرة إلى الحماية والفئات التي تحظى بها. وقد تنطوي تدخلات تبدو محايدة على تغاض عن التحيز العنصري والقوالب النمطية وقد تغذيهما إذا لم تُبذل جهود محددة لوضع حد لهما. وفي سياق جائحة كوفيد-19، فشلت جميع جهود التخطيط والحماية المبذولة في الخطوط الأمامية من أجل معالجة قضايا الصحة العامة المتعلقة بالمنحدرين من أصل أفريقي. وترتب على ذلك تفاوتات عرقية هائلة.

(35) OHCHR, “UN experts condemn modern-day racial terror lynchings in US and call for systemic reform and justice”, press statement, 5 June 2020.

46- ويثير الوضع المبيّن أعلاه في الوقت ذاته قلقاً من ألا يشمل البحث وإنتاج المعارف المضطلع بهما للتصدي للأزمة التحقيقَ في الحواجز ذات الطابع العنصري التي تعترض تقديم الرعاية أو الإقرارَ بالمقاصد أو التأثيرات العنصرية لسياسة من السياسات. وفي الولايات المتحدة، تفتقر بعض الأبحاث المبكّرة بشأن اللقاحات إلى تمثيل ذي مغزى للسكان المنحدرين من أصل أفريقي على الرغم من الفوارق العرقية الصارخة التي ظهرت خلال الجائحة ومن إجراء التجارب في أتلانتا، وهي مدينة تضم نسبة كبيرة من السود[36].

47- وفي العديد من الدول، تفتقر عملية صنع القرار الرفيع المستوى فيما يتعلق بالأزمة إلى ما يلزم من تمثيل وخبرة وفهم للتخطيط على نحو مسؤول باسم المجتمعات المنحدرة من أصل أفريقي. ويتطلب التعامل مع جائحة كوفيد-19 فهم مسألة التنوع لا إنكارها. فعلى سبيل المثال، شكك ممثلون للمجتمع المدني، في تقرير قدموه إلى الفريق العامل، في وجاهة الاعتماد على أفرقة قيادية مكونة بالكامل من أشخاص بيض في مستشفيات لندن. وثمة فرصة تتيح للدول الاستفادة من خبرات المجتمع المدني المتاحة لتحديد الشواغل الرئيسية وتنفيذ السياسات تنفيذاً فعالاً. ففي الولايات المتحدة، يعود الفضل لدكتورة من أصل أفريقي في تطوير أول لقاح بلغ المرحلة الثالثة من التجارب. ومن شأن وجود فهم حقيقي للمجتمعات المنحدرة من أصل أفريقي، بمشاركة الأشخاص المتأثرين وأصوات متنوعة على جميع المستويات، أن يساعد في عملية الإرشاد وفي الدفع قدماً بعجلة الابتكار.

48- وبدون بذل جهود هادفة لاحتواء العنصرية النظمية، قد تميل الدول بصورة مبدئية إلى تشيئ المنحدرين من أصل أفريقي لأغراض الابتكار العلمي. ففي عام 2019، أدى استعمال خوارزميات تجارية رئيسية في مجال الرعاية الصحية، في الولايات المتحدة، إلى التوصية بمستوى أقل من العلاج والتدخل والرعاية في حالة الأشخاص المنحدرين من أصل أفريقي مقارنة بأشخاص بيض في نفس الوضع الصحي (استناداً إلى درجات خطر مختلفة)[37]. وفي مجال البحث العلمي، تصبّ عوامل من قبيل "تصميم الدراسات" و"الاعتبارات اللوجستية" في استبعاد الأشخاص المنحدرين من أصل أفريقي. وفي البرازيل، قُدِّم عقار الهيدروكسي كلوروكوين، وهو دواء روّجت له الولايات المتحدة، إلى السكان الأصليين، ورُوِّج له كعلاج قبل وبعد اكتشاف عدم فعاليته ضد فيروس كوفيد-19.

49- ونوقشت علناً في نيسان/أبريل 2020، خلال بث تلفزيوني شارك فيه رئيس قسم العناية المركزة في مستشفى جامعي عام كبير في باريس ومدير الأبحاث في المعهد الوطني الفرنسي للصحة والبحوث الطبية، مسألة استخدام الأشخاص المنحدرين من أصل أفريقي كـ "فئران مختبرات" لإجراء البحوث المتعلقة بفيروس كوفيد-19. وعرض أحد الطبيبين على الأفارقة اختبار اللقاح، مشيراً إلى عدم قدرتهم على الحصول على الأقنعة والعلاج ووسائل الإنعاش. وتحدث الطبيب الآخر عن خطط لإجراء مثل هذه الدراسات. وعلى إثر الضجة العامة التي أثارها الموضوع، اعتذر الأخير فيما بعد لكنه لم يقر بالمسؤولية عن أي سوء سلوك ولم يعترف بأن كلامه كان منطوياً على مضمون عنصري أو خطاب بنكهة استعمارية، لكنه اعتذر في المقابل عن تسبب تصريحاته في أي "جرح للمشاعر". وندد المدير العام لمنظمة الصحة العالمية بالتصريحات الأصلية، مشيراً بصورة قاطعة إلى أن "أفريقيا لا يمكن أن تكون ولن تكون ساحة اختبار لأي لقاح. وأضاف أن مخلفات العقلية الاستعمارية يجب أن تتوقف".

(36) انظر على سبيل المثال: Lisa A. Jackson et al., "An mRNA Vaccine against SARS-CoV-2 – Preliminary Report", New England Journal of Medicine, 14 July 2020.

(37) انظر: Ziad Obermeyer et al., "Dissecting racial bias in an algorithm used to manage the health of populations", Science, vol. 366, No. 6464 (25 October 2019).

50- وقد أدت "مخلفات العقلية الاستعمارية" المذكورة أعلاه إلى وضع حواجز أمام حقوق الإنسان الواجبة للسكان المنحدرين من أصل أفريقي. ففي هايتي، على سبيل المثال، نشأ المبرر الذي استُند إليه في تطبيق سياسات تحرم الأشخاص من الحصول على أدوية مكلفة لعلاج فيروس نقص المناعة البشرية عن اعتبارات متحيزة لا علاقة لها بالتكلفة. ففي عام 2001، عارضت حكومة الولايات المتحدة تقديم أدوية موقوتة الاستعمال مضادة لفيروس نقص المناعة البشرية إلى الهايتيين، مدعية أنهم لا يحملون ساعات. وذكر بعض مسؤولي الأمم المتحدة أن على الأطفال أن يشربوا حليب الرضاعة الملوث بفيروس نقص المناعة البشرية لأن توريد الحليب الصناعي "يؤدي إلى تبعية" وليس "فعالاً من حيث التكلفة" أو "مستوفياً لشرط الكفاءة"[38]. وكان على الباحثين أن يثبتوا أن الهايتيين قادرون على اتباع بروتوكولات الأدوية - أي حريصون على الحفاظ على حياتهم - للحصول على أدوية ضرورية لحفظ أرواحهم[39].

51- ويجب أيضاً أن يكون تصدي الدول لجائحة كوفيد-19 متوازناً وأن يتناول تهديدات وجودية أخرى تواجه سكانها. ففي أفريقيا وأمريكا اللاتينية، قررت عدة دول يكتسي فيها الاقتصاد غير الرسمي أهمية أساسية أن تنفذ إجراءات الإغلاق بموازاة مع البلدان الغربية الأكثر ثراء، على الرغم من احتمالات تسبب ذلك في سوء التغذية والمجاعة. وفي هايتي، لم يكن لجائحة كوفيد-19 تأثير على الأفراد مماثل بأي شكل لتأثير الكوليرا، التي أصابت ما يقرب من مليون شخص وقتلت 000 10 شخص بعد أن جلبها إلى هايتي حفظة السلام التابعون للأمم المتحدة. وتركت الآثار التراكمية لتفشي الكوليرا المذكور وزلزال عام 2010 الدولة في وضع من الضعف لا يتيح لها مواجهة التحديات الإضافية التي أوجدتها جائحة كوفيد-19[40].

جيم- مسألة العرق أو الخيط الرابط

52- يكشف تحليل مسألة العنصرية النظمية عن مدى تغلغل التحيز في الممارسات والسياسات المُهيكِلة للعديد من العمليات والصناعات والاقتصادات والعقليات. ومن الناحية التاريخية، استُخدمت العنصرية النُظمية من أجل تبرير الاستعمار واسترقاق الأفارقة والاتجار بهم من خلال بث مسوغاتٍ لذلك في النسيج المجتمعي. وبلور المستعبدون والمستعمرون مسوغات اجتماعية واقتصادية وأخلاقية محكمة، وصوروا البياض كسلعة قيّمة وكمُخوِّل للتفوق ولسلطة أخلاقية لا جدال فيها. وطُبِّع مع التصور الاجتماعي لمسألة العرق في كل مكان. وشكلت هذه الممارسات، فضلاً عن الاتجار بالأفارقة المستعبدين، بعض الأمثلة الأولى على العولمة والتعاون على الصعيد العالمي؛ والمحصلة هي أن الاقتصاد العالمي اليوم يقوم على الاتجار بالأشخاص وعلى استرقاق المنحدرين من أصل أفريقي واستغلالهم. وعلى الرغم من أن القوانين الحديثة تحظر الاسترقاق والاتجار بالبشر والعنصرية، لا تزال العقليات الموروثة من الماضي راسخة ولا تزال أوجه الشبه مع الماضي حاضرة بكثرة. وفي سياق جائحة كوفيد-19 والاستجابة العالمية وما بعدها، لا تزال هذه العقليات ظاهرة للعيان، شأنها شأن ارتباطها العميق بالاستغلال التاريخي، بما في ذلك في مجال البحوث الطبية والعلمية. ويشير بعض المنحدرين من أصل أفريقي ممن يعيشون في الشتات إلى هذا الوضع باعتباره الخط الرابط بين عام 1619 وكوفيد-19.

(38) David A. Walton et al., "Integrated HIV prevention and care strengthens primary health care: lessons from rural Haiti", Journal of Public Health Policy, vol. 25, No. 2 (28 April 2004).

(39) انظر على سبيل المثال: Paul Farmer et al., Community-based treatment of advanced HIV disease: introducing DOT-HAART (directly observed therapy with highly active antiretroviral therapy), Bulletin of the World Health Organization, vol. 79, No. 12 (2001).

(40) انظر على سبيل المثال: Sandra Wisner and Beatrice Lindstrom, "COVID-19 brings renewed urgency to remedies for cholera in Haiti", Al Jazeera, 22 May 2020.

1- الإيذاء الطبي والاستغلال باسم الابتكار العلمي

53- إضافة إلى ما تعرض له المنحدرون من أصل أفريقي من تسخير لأجسامهم وأراضيهم ومواردهم واستغلال لهم في العمل من أجل جني مكاسب اقتصادية، تعرضت هذه الفئة لاستغلال جسيم مقنن باسم الابتكار العلمي والتقدم العلمي. وشمل ذلك الاستغلال والتجريب في مجال الطب، وعرض أجسام السود كفرجة للعموم، وتطوير تقنيات جراحية باستخدام المنحدرين من أصل أفريقي كمادة للاختبار والتشريح، ونشر الإصابات المُمرضة وإعادة نشرها في صفوفهم من أجل دراسة الأمراض، بما في ذلك فيما يتعلق بالأمراض الناجمة عن التعرض للإشعاع والأمراض المنقولة بالاتصال الجنسي[41]. وطبق العلماء نهجاً انتقائياً وتجريبياً لكي يثبتوا أن المنحدرين من أصل أفريقي نوع أقل ارتقاء، وكثيراً ما أجروا بحوثاً استعملوا فيها أشخاصاً يفتقرون إلى القدرة الفعلية على إبداء الموافقة، بمن فيهم الأطفال والأشخاص المستعبدون أو السجناء[42].

54- وكثيرة هي الأمثلة في هذا الباب. ولعل أشهرها دراسة مرض الزهري في توسكيجي، وهي مثال مناقض يندرج في صميم وضع البروتوكولات الأخلاقية المعمول بها في التجارب البشرية اليوم. ففي الفترة من عام 1932 إلى عام 1972، حُقن أمريكيون أفارقة بالزهري وتُركوا عمداً دون علاج لدراسة طبيعة المرض وتطوره. وفي بلجيكا، استُخدم المنحدرون من أصل أفريقي عدة مرات لعرضهم في "حدائق الحيوان البشرية"، وكان آخرها في عام 2002 (A/HRC/42/59/Add.1، الفقرة 10). وقد أُخرجت سارة بارتمان، المعروفة باسم "فينوس هوتنتوت"، قسراً من جنوب أفريقيا الحديثة، واستُعبدت، وتعرضت للاعتداء والاستغلال الجنسيين (بما في ذلك عن طريق التحبيل "التجريبي") وعُرضت علناً في أوروبا لأغراض الملاحظة والدراسة، وذلك حتى بعد وفاتها، في أواخر السبعينات. وتعلمت بارتمان لغات أوروبية متعددة، واشتهرت برفضها السماح للعلماء بدراسة أعضائها التناسلية، ومع ذلك لم يكن يُنظر إليها كإنسانة ذات قدرة.

55- وفي الولايات المتحدة، استخدم الأطباء لأغراض التشريح والتجريب أشخاصاً أحراراً ومستعبدين. وعمد أحد الأطباء إلى قياس قابلية تعرض المنحدرين من أصل أفريقي لضربات الشمس، من أجل معرفة الظروف الخارجية القصوى لعمل الأفارقة المستعبدين تحت الشمس في الصيف[43]. وأجرى طبيب آخر، هو ماريون سيمز، تجارب شهيرة على نساء من أصل أفريقي مصابات بالناسور المهبلي دون تخدير أو مسكنات، ووثّق وحشيته، ومعاناة نساء تكبدن بسببه ما يصل إلى 30 تدخلاً جراحياً موسعاً.

56- واستُغِل المنحدرون من أصل أفريقي علناً باسم التقدم العلمي. ويشار هنا إلى هنرييتا لاكس، وهي أمريكية فقيرة من أصل أفريقي استُقطعت من جسمها سلالة خلايا "هيلا" الخالدة. وجنى الباحثون ملايين الدولارات من هذه الخلايا، التي استُزرعت من دون علمها أو موافقتها. ومنذ فترة طويلة، تُجرى تجارب طبية، بما في ذلك تجارب سريرية، على البشر لاختبار أدوية وبروتوكولات وعلاجات، في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى وهايتي وبلدان أخرى. ومع ذلك، يضطر المنحدرون من أصل أفريقي في البلدان التي اختُبرت فيها الأدوية وطُوِّرت إلى تكبد المعاناة بصورة دائمة للحصول على علاج ينقذ أرواحهم.

(41) انظر: Harriet A. Washington, Medical Apartheid: The Dark History of Medical Experimentation on Black Americans from Colonial Times to the Present (New York, Random House, Inc., 2006).

(42) المرجع نفسه.

(43) انظر: V. N. Gamble, “Under the shadow of Tuskegee: African Americans and health care”, American Journal of Public Health, vol. 87, No. 11 (1997), p. 1773.

2- الإطار الدولي لحقوق الإنسان والعنصرية النظمية

57- تعرض المنحدرون من أصل أفريقي ولا يزالون للاستغلال باسم "الابتكار العلمي" أو "الضرورة" وللتمييز العنصري النظمي في سياق واكب وجود إطار قوي لحقوق الإنسان. وتشكل المساواة، بما في ذلك الحق في عدم التعرض للتمييز، صُلب إطار حقوق الإنسان، وهي مدرجة في جميع صكوك حقوق الإنسان. وتنص المادة 2 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على المساواة في التمتع بالحقوق والحريات "دونما تمييز من أي نوع، ولا سيما التمييز بسبب العنصر [العرق] ...". وتحظر المادة 20(2) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية أي دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية او الدينية تشكل تحريضاً على التمييز أو العداوة أو العنف.

58- وتعترف الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري بوجود العنصرية النظمية وتلزم الدول الأطراف بألا تدّخر جهداً في مكافحتها. وأكّدت لجنة القضاء على التمييز العنصري من جديد، في تعليقها العام رقم 34(2011) بشأن التمييز ضد السكان المنحدرين من أصل أفريقي، أن هذه الفئة ينبغي أن تتمتع بجميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية وفقاً للمعايير الدولية، في ظل ظروف تقوم على المساواة وعدم التمييز.

59- وأعاد إعلانُ وبرنامجُ عمل ديربان، المعتمدَيْن في عام 2001، تأكيد مبدأي المساواة وعدم التمييز، وأناطا بالدول مسؤولية رئيسية في مكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، بوصفها الجهة المكلفة بذلك، كما تضمنا أيضاً دعوة إلى المشاركة النشطة من جانب المنظمات الدولية وغير الحكومية والأحزاب السياسية والمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان والقطاع الخاص ووسائط الإعلام والمجتمع المدني[44]. وسلّم إعلان ديربان بأن التحيزات الاجتماعية والتمييز السائدين في المؤسسات العامة والخاصة ما زالا يتسببان في وجود حواجز تعترض المنحدرين من أصل أفريقي، بما في ذلك في مجال إعمال حقوق الإنسان. ومع اقتراب الذكرى العشرين لإعلان وبرنامج عمل ديربان في عام 2021، تُتاح للدول فرصة لتجديد التزامها بالتصدي لإرث الماضي وبالعدالة القائمة على الحقيقة والمصالحة وجبر الضرر إزاء الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية.

دال- لجوء المنحدرين من أصل أفريقي الموجودين في الشتات إلى الأمم المتحدة لالتماس الانتصاف من العنصرية النظمية

60- سبق للمنحدرين من أصل أفريقي أن التمسوا الانتصاف عن طريق منظمة الأمم المتحدة[45]. وخلال مرحلة إنشاء المنظمة، بادرت الرابطة الوطنية للنهوض بالملونين إلى جانب و. إ. ب. دو بوا، وهو عالم اجتماع ومفكر أمريكي من أصل أفريقي، إلى تقديم التماس إلى الهيئة الحكومية الدولية الوليدة لكي تعترف بما يقع في الولايات المتحدة من انتهاكات منهجية وحرمان للمنحدرين من أصل أفريقي من

(44) The Durban Declaration and Programme of Action calls upon States to adopt and develop comprehensive national action plans. An increasing number of States have established equality bodies and policies to combat racial discrimination, although the implementation of the law also requires vigilance and activism from civil society. As at 2017, however, only 14 States members of the European Union had adopted action plans against racism, racial/ethnic discrimination and related intolerance.

(45) انظر: Ursula Tracy Doyle, “Strange fruit at the United Nations”, Howard Law Journal, vol. 61, No. 187, 2018.

حقوق الإنسان[46]. وأثارت المبادرة على الفور انشغالاً مبكراً ومعلناً أبدته الولايات المتحدة الأمريكية مرده القلق من أن يتيح إنشاء المنظمة سُبُل انتصاف للمنحدرين من أصل أفريقي في الولايات المتحدة، التي كانت في ذلك الوقت متسامحة مع تمييز عنصري مقنن يتجلى في جملة أمور منها الاستغلال والعنف وعدم المساواة. ورُفض الالتماس بعلم من إليانور روزفلت، الذي كان آنذاك عضواً في مجلس إدارة الرابطة الوطنية للنهوض بالملونين وشخصية رئيسية ساهمت في صياغة ميثاق الأمم المتحدة.

61- وفي حزيران/يونيه 1946، قدّم الكونغرس الوطني للزنوج في الولايات المتحدة طلباً إلى الأمانة العامة للأمم المتحدة *لالتماس جبر الضرر باسم 13 مليوناً من المواطنين الزنوج المضطهدين في الولايات المتحدة الأمريكية*، بقصد لعرضه على المجلس الاقتصادي والاجتماعي. ورغم أن العنصرية النظمية التي كان يواجهها الأمريكيون من أصل أفريقي كانت مترسخة ومكرسة في القانون، فقد أشار الأمين العام إلى أن المنظمة لا يمكنها النظر في الالتماس دون مزيد من البيانات[47]. ولم تقدم محكمة العدل الدولية قط فتوى بشأن مدى شرعية العنصرية النظمية المؤسسية التي تتجلى بوضوح في العديد من الدول الأعضاء[48].

62- ويمثل استعراض منتصف المدة للعقد الدولي للمنحدرين من أصل أفريقي وبرنامج عمله وأنشطته، الذي اعتمدته الجمعية العامة بتوافق الآراء، فرصة للدول الأعضاء لإظهار التزامها بمعالجة الظلم العنصري الذي يتعرض له المنحدرون من أصل أفريقي، وتنفيذ برنامج الأنشطة، وإنشاء منتدى دائم، وبدء العمل على وضع إعلان لحماية حقوق الإنسان الواجبة للمنحدرين من أصل أفريقي.

63- وشكّلت المناقشة المستعجلة التي أجراها مجلس حقوق الإنسان في دورته الثالثة والأربعين، في حزيران/يونيه 2020، فرصة للدول الأعضاء في الأمم المتحدة لتناول موضوع العنصرية النظمية التي تُمارس ضد المنحدرين من أصل أفريقي على الصعيد العالمي، لا سيما على أيدي أجهزة إنفاذ القانون. وأعربت عدة دول عن التزامها بالعدالة العرقية، وأبدت في الوقت ذاته قلقها من مخلفات استرقاق الأفارقة والاتجار بهم والإرث الاستعماري. وأقر المجلس في قراره 1/43 بأن العنصرية النظمية تشكل انتهاكاً خطيراً لحقوق الإنسان، وأدان بشدة استمرار ممارسات التمييز العنصري والعنف التي ترتكبها أجهزة إنفاذ القانون ضد الأفارقة والمنحدرين من أصل أفريقي، وأعرب عن استيائه مما وقع مؤخراً من حوادث لجأ فيها موظفو إنفاذ القانون بصورة مفرطة إلى استخدام القوة وغيرها من انتهاكات حقوق الإنسان ضد المتظاهرين المسالمين، وطلب إلى مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان أن تتولى، بمساعدة الإجراءات الخاصة ذات الصلة التابعة للمجلس، إعداد تقرير عما يتعرض له الأفارقة والمنحدرون من أصل أفريقي من عنصرية نظمية وانتهاكات للقانون الدولي لحقوق الإنسان، على أن تتناول فيه أوجه استجابة الحكومات للاحتجاجات المناهضة للعنصرية، ودعا الدول الأعضاء والجهات المعنية إلى التعاون في إعداد التقرير.

64- وأعادت المناقشة المستعجلة إلى الأذهان محاولة سابقة للانتصاف لم تتكلل بالنجاح طُرق فيها باب النظام الدولي لحقوق الإنسان. ففي عام 1964، وتحت ضغط الولايات المتحدة، ثُنيت الدول الأفريقية عن الاستجابة للنداء العاجل الذي وجهه الناشط الأمريكي في مجال الحقوق المدنية مالكولم إكس إلى الأمم المتحدة لإجراء تحقيق في حالة الأميركيين الأفارقة[49].

(46) An Appeal to the World: A Statement of Denial of Human Rights to Minorities in the Case of citizens of Negro Descent in the United States of America and an Appeal to the United Nations for Redress (1947).

(47) انظر: Doyle, “Strange fruit at the United Nations”, p. 226.

(48) المرجع نفسه، الفقرة 235.

(49) انظر: OHCHR, Statement on the Human Rights Council Urgent Debate Resolution, 19 June 2020.

65- وفي 12 حزيران/يونيه 2020، أصدرت لجنة القضاء على التمييز العنصري إنذاراً مبكراً واعتمدت إجراءات عاجلة فيما يتعلق بالولايات المتحدة، ودعت الدولة إلى جملة أمور منها الامتثال لالتزاماتها بموجب المعاهدات، ومكافحة سوء سلوك الشرطة، والاعتراف بالتمييز الهيكلي، والكف عن دعوة الجيش إلى مواجهة المحتجين المسالمين، والشروع في عملية إصلاح للشرطة، والقضاء على التنميط العنصري.

رابعاً- الاستنتاجات والتوصيات

ألف- الاستنتاجات

66- يرحب الفريق العامل بالاهتمام الحالي بمسألة التمييز العنصري النظمي الذي يواجهه المنحدرون من أصل أفريقي، ويشكر حركة "أرواح السود غالية" والمحتجين المناهضين للعنصرية لتسليطهم الضوء على هذه المسألة العاجلة. وقد حان الوقت لكي تتخذ الدول الأعضاء إجراءات حقيقية لضمان معالجة جذور المشكلة معالجة فعالة، وتنفيذ القانون الدولي لحقوق الإنسان، وتحقيق العدالة. ويجب أن تستمر الخطوات الإيجابية على المستويات المحلية إلى أن تتحقق العدالة على قدم المساواة في نهاية المطاف.

67- وتشير الأدلة إلى أن الفترة الراهنة تمثل اختباراً معقداً لمنظومة حقوق الإنسان، بما في ذلك قدرتها على التصدي للانتهاكات الجسيمة ومعالجة مسألة الالتزامات التي تقع على الدول فيما يتعلق بالامتثال لقانون حقوق الإنسان وإنفاذه. وبيّنت جائحة كوفيد-19 أن العنصرية النظمية تؤثر تأثيراً واسع النطاق على حياة المنحدرين من أصل أفريقي. ويؤدي التمييز العنصري الهيكلي إلى تفاقم عدم المساواة في الوصول إلى الرعاية الصحية والعلاج، الأمر الذي تترتب عليه تفاوتات عرقية في النتائج الصحية وتزايدٌ لنسب الوفيات والاعتلالات في صفوف المنحدرين من أصل أفريقي. وتشير هذه التفاوتات العرقية إلى أن أوضاع الهشاشة التي يعيشها الكثير من المنحدرين من أصل أفريقي، لا سيما في الفئات السكانية التي تواجه عوامل تأثر متقاطعة، ستزداد.

68- ومن الواضح أن تداعيات جائحة كوفيد-19 تبلورت في ضوء محددات اجتماعية، وشكلت مسألةُ العرق فيها عاملاً مركزياً، على الرغم من الخطابات الشعبية التي يُزعم فيها أن الفيروس محايد عرقياً وما يصدر من تأكيدات مؤداها "أننا جميعاً نواجه الجائحة". ولم يعترف واضعو السياسات بوجود محددات اجتماعية للصحة ولم يكفُلوا تصحيحها، الأمر الذي تسبب في تعرض المنحدرين من أصل أفريقي للمزيد من المخاطر. ونجمت عن ذلك تفاوتات عرقية لا تزال قائمة. وتؤكد البحوث التي أجريت مؤخراً أهمية اتخاذ تدابير استباقية لحماية المنحدرين من أصل أفريقي العاملين في الخطوط الأمامية، الذين يتعرضون لدرجة عالية من المخاطر ضمن هذه الفئة المعرضة أصلاً لخطر شديد[50].

69- ولا يمكن تسوية مسألة التمييز العنصري بمجرد تجاهل العرق وبالاستناد إلى افتراض مؤداه أن العقليات الموروثة عن الاستعمار وممارسات استرقاق الأفارقة والاتجار بهم قد اندثرت[51]. ويكتسي هذا الأمر أهمية خاصة في سياق جائحة كوفيد-19، في ظل خطر أن يتأسس الإنتاج المعرفي على تجارب البيض باعتبارها المعيار، وهو ما يعني عدم بحث مسألة تأثير

(50) انظر: Nguyen et al., "Risk of COVID-19 among front-line health-care workers".

(51) An African American author, Toni Morrison, expressed this concern in 1975 when she identified the function of racism as one of 'distraction', "a device that "keeps you from doing your work. It keeps you explaining, over and over again, your reason for being".

العنصرية النظمية في هذا السياق باعتبارها سمة من سمات الجائحة يجب التصدي لها بدلاً من الاكتفاء إزاءها بتضييق الفجوة بين المنحدرين من أصل أفريقي وقواعد محددة من منظور البيض.

70- ومع استمرار الاحتجاجات المناهضة للعنصرية، تبنت العديد من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية تغييرات رمزية ورفعت شعارات رئيسية. لكن ذلك ليس سوى خطوة أولى. ولا يمكن محو الآثار المدمرة للعنصرية النظمية إلا من خلال بذل جهود تتناول جوهر الموضوع من أجل كبح عنف الشرطة والتصدي للإفلات من العقاب وضمان الإنصاف والمساواة العرقيين.

71- وتشكل البيانات المصنفة هي الأخرى مورداً مهماً ومسيّساً في سياق جائحة كوفيد-19. ويسهم عدم الاحتفاظ ببيانات مصنفة في تغذية وإخفاء انتهاكات حقوق الإنسان التي يتعرض لها المنحدرون من أصل أفريقي على الصعيد العالمي. ومع ذلك، لا تحتفظ بعض الدول بمثل هذه البيانات أو لا تنشرها. وفي حالة الجائحة، تبرز البيانات المصنفة المتاحة التفاوتات العرقية الصارخة في نسب الإصابة والوفيات. وتتجلى التفاوتات العرقية أيضاً في سياق إنفاذ القيود الاجتماعية المرتبطة بجائحة كوفيد-19.

72- وعمدت بعض الدول إلى تسييس حالة الطوارئ الصحية العامة التي يعيشها العالم في الوقت الراهن للتهرب من التزاماتها في مجال حقوق الإنسان، وأدلت ببيانات عامة مثيرة للقلق تزعم فيها وجود ضرورة لتعليق الحقوق المدنية وحقوق الإنسان، بما في ذلك عن طريق فرض الاحتجاز لأجل غير مسمى، ومنع الحصول على اللجوء، وتعليق الإجراءات الإيجابية واللوائح البيئية، والحد من الحقوق الإنجابية. وتنطوي هذه التدابير على انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان الواجبة للمنحدرين من أصل أفريقي. ويجب على الدول أن تواجه جائحة كوفيد-19 دون تصعيد أو التسبب في أزمات إضافية للمنحدرين من أصل أفريقي.

73- وتجدر الإشارة إلى أن إطار حقوق الإنسان يتيح دروساً مهمة يمكن الاستفادة منها في سياق الجوائح العالمية، التي يواجه فيها المنحدرون من أصل أفريقي خطر التخلف عن الركب في الوصول إلى الحق في الصحة، بما يشمل الحصول على الأدوية والعلاجات واللقاحات. ففي جنوب أفريقيا، على سبيل المثال، أدرج المجتمع المدني دعوته إلى كفالة الحصول على أدوية لفيروس نقص المناعة البشرية ضمن الحق في الصحة[52]، مما سهل تخفيض أسعارها، ومنع حدوث مئات الآلاف من الوفيات المرتبطة بفيروس نقص المناعة البشرية، وأتاح اعتماد موارد إضافية كبيرة سُخِّرت للنظام الصحي، وتوجيهها على وجه الخصوص إلى الأشخاص الذين يعيشون في حالة فقر.

74- وفي عدة حالات، فُرضت غرامات على مواطنين ومتظاهرين أو لوحقوا بسبب إقدامهم على تصوير سوء سلوك جسيم من جانب الشرطة قد يتعذر إثباته لولا هذا التصوير المُجَرَّم. ففي إسبانيا، شكلت الإساءات سمة بارزة في سياق إنفاذ القيود المتعلقة بجائحة كوفيد-19. وذُكر أن تطبيق قانون أمن المواطنين أضر بحقوق المنحدرين من أصل أفريقي، وعزز لديهم الرقابة الذاتية، الأمر الذي أدى إلى نقص في الإبلاغ عن الأفعال التمييزية وإلى إفلات الجناة من التحقيق والملاحقة القضائية وعدم إتاحة سبل انتصاف للضحايا (A/HRC/39/69/Add.2، الفقرة 21).

75- وأظهرت جائحة كوفيد-19 أيضاً كيف أن السلطة التقديرية تعزز العنصرية النظمية في التعليم. وعلى الصعيد العالمي، قد يُساء فهم "قصور في التعلم" بسبب توقف السنة الدراسية أو نقص الموارد، ومن ثم اعتباره نقصاً في الكفاءة عندما يتعلق الأمر بالطلاب المنحدرين من أصل

(52) انظر: Mark Heywood, “South Africa's treatment action campaign: combining law and social mobilization to realize the right to health”, Journal of Human Rights Practice, vol. 1, No. 1, (March 2009), p. 14.

أفريقي، الأمر الذي يعزز التحيز العنصري للمدرسين. ولا يزال التجريم في حالة الإخلال بالانضباط المدرسي مستمراً. وقد يشكّل عدم استخدام "التقييم المرجعي المعياري" (الذي يقتضي التخطيط لتحقيق أهداف التحصيل التعليمي بصرف النظر عن قصور في التعلم) بدلاً من "التقييم المرجعي المقارن" قراراً سياساتياً مدمراً يستبعد الاستثمار في الطلاب المتأخرين ويرجح كفة استكمال المسار الدراسي بدلاً من تحقيق الكفاءة.

76- وفي الولايات المتحدة، يفتقر 17 في المائة من الطلاب إلى مستوى مناسب من الوصول إلى الإنترنت لأغراض التعلم عن بعد؛ ويضاف إلى هؤلاء 18 في المائة من الطلاب ممن لديهم في منازلهم جهاز واحد فقط متصل بالإنترنت. وفي المملكة المتحدة، ذكرت الأسر التي أبلغت عن امتلاكها إمكانية وصول إلى الإنترنت أن الحواسيب المتاحة تخصص على سبيل الأولوية للواجبات المدرسية للأطفال. ويجد الطلاب المنحدرون من أصل أفريقي أنفسهم في تنافس مع آبائهم وأشقائهم لتلبية حاجتهم إلى الإنترنت.

77- وفي المملكة المتحدة، قد يؤدي الاستناد بصورة اعتيادية إلى تقدير غير واف لدرجات الطلاب السود إلى تعزيز التمييز العنصري، علماً أن درجات الطلاب تقيّم في البداية بناء على توقع المدرسين قبل أن تعتمد بصورة رسمية. واعتبر نحو 40 في المائة من جميع الطلاب أن درجاتهم تتراجع بسبب تقييمات المدرسين، وهو ما يشكل في بعض الأحيان مصدراً للعنصرية النظمية[53]. ولم تصدر هذه البيانات بعد مصنفةً بحسب العرق، على الرغم من وجود شواغل متعلقة بالتحيز[54]. وفي الولايات المتحدة، حيث معظم العمال الأساسيين ينتمون إلى السكان المنحدرين من أصل أفريقي، يشير الانخفاض الحاد في تجديد المساعدات المالية الاتحادية في عام 2020 إلى تزايد مرجح في نسب الانقطاع عن الدراسة في صفوف طلاب الجامعات المضطرين للبقاء في المنزل[55].

78- واتسم التعلم عن بعد والتعليم الاستدراكي أثناء الجائحة بطابع غير منصف. فعندما أغلقت المدارس أبوابها، اختفى العديد من الطلاب. وفي الولايات المتحدة، ظل 000 20 طفل (معظمهم من الأميركيين المنحدرين من أصل أفريقي) في ديترويت دون أي اتصال بأي شخص في المدرسة في الفترة بين آذار/مارس وتموز/يوليه 2020. وشكل ذلك الوضع واقعاً متفشياً على الصعيد الوطني في الولايات المتحدة: فقد اقترح مجلس اختبارات الكليات، وهو هيئة غير ربحية تدير الاختبارات الموحدة للالتحاق بالكليات، على طالب أن يجتاز امتحان المرحلة المتقدمة لتحديد المستوى، وهو اختبار عسير، في الشارع من أمام باحة أحد مطاعم ماكدونالدز[56]. ويُشار أيضاً إلى حالة فتاة من أصل أفريقي احتُجزت بسبب عدم إكمالها الواجب المدرسي أثناء الجائحة، وهو مثال غاية في الخطورة يبين ما هو سائد من معاملة متمايزة وعنصرية هيكلية.

باء- التوصيات

79- يوصي الفريق العامل الدول بما يلي:

(أ) النظرُ على وجه التّحديد في مسألة تعرّض المجتمعات المنحدرة من أصل أفريقي لتأثير العنصرية النّظمية في سياق أعمال الشرطة والرعاية الصحية وسياسة مكافحة جائحة

(53) Sean Coughlin, "Why did the A-level algorithm say no?", BBC, 15 August 2020.

(54) Hannah Richardson, "GCSE and A-level results 'could be affected by bias'", BBC, 11 July 0202020.

(55) Madeline St. Amour, "FAFSA renewals down, especially for lower-income students", Inside Higher Ed, 27 May 2020.

(56) Stephanie Sun, "Taking an AP test outside McD's: The low-income student's predicament", New York Daily News, 18 May 2020.

كوفيد-19 وغير ذلك من المجالات التي تُتخذ فيها القرارات بناء على سلطة تقديرية، والسعيُ على نحو واضح إلى حذف التصنيفات التي تخفي التأثير الناجم عن ذلك أو تهوّن منه؛

(ب) إعطاء الأولوية لحقوق الإنسان والمساواة وللإنصاف العرقي، حتى في أوقات الطوارئ، واتخاذ تدابير للتخفيف من تأثير التحيز العنصري عندما تتخذ القرارات تحت الإجهاد أو ضغط الوقت؛

(ج) إعطاء الأولوية للعمال الأساسيين، بما في ذلك على وجه الخصوص العاملون منهم في الخطوط الأمامية للرعاية الصحية، ومقدمو المساعدة الصحية في المنازل، ومقدمو الرعاية وغيرهم من الفئات التي يسهل عملها تطبيق الحجر الصحي على نطاق واسع مع أنها لا تزال تتعرض لمخاطر غير متناسبة؛

(د) إطلاق حملات لتذويب القوالب النمطية وتبديد المعتقدات الاجتماعية التي مفادها أن المنحدرين من أصل أفريقي ربما يتحملون المسؤولية عن انتشار فيروس كوفيد-19 في المجتمع؛

(هـ) حيثما يتعرض المنحدرون من أصل أفريقي لإساءة استخدام للسلطة على نحو غير متناسب من جانب سلطات إنفاذ القانون، مراجعةُ القوانين والممارسات والسياسات السارية لتحديد الإصلاحات التي تؤدي إلى نتائج منصفة في المستقبل؛

(و) إصدار الوثائق التي تسمح للعمال الأساسيين، بمن فيهم المهاجرون، بالتنقل من العمل وإليه دون عوائق، مع ضمان تمتع المهاجرين بالمساواة في الحصول على المساعدة المقدمة في إطار الخدمة الاجتماعية؛

(ز) إزالة الحواجز القانونية التي تمنع تصويرَ أشرطة لتوثيق سلوك موظفي إنفاذ القانون ونشرَها على العموم.

80- ويوصي الفريق العامل الجهات المعنية أيضاً بأن تطبق منهجاً تحليلياً من أجل تقليص التحيز في اتخاذ القرارات. فالسلطة التقديرية المطلقة عامل من عوامل العنصرية المؤسسية، وهو أمر ينطبق حتى على الموظفين الذي حازوا قدراً عالياً من التدريب والتعلم. ومن التدابير الفعالة المضادة للتحيز اللاواعي الاستناد في اتخاذ القرار إلى قدرة على التحليل، والعمل على كبح ردود الفعل غير الخاضعة لسيطرة العقل من خلال تغليب التحليل على ردة الفعل.

81- وينبغي جمع وتحليل بيانات مصنفة حسب العرق فيما يتعلق بجائحة كوفيد-19، بما في ذلك البيانات ذات الصلة بإنفاذ الدول للقيود التي تفرضها الجائحة.

82- وينبغي للدول أن تخفض عدد نزلاء السجون وأن تنقل المهاجرين من مراكز الاحتجاز لحماية صحتهم وكرامتهم، وفقاً للمعايير الدولية لحقوق الإنسان. وينبغي أن تكفل وصول الأشخاص المنحدرين من أصل أفريقي الموجودين رهن الاحتجاز إلى نفس مستوى الرعاية الصحية المتاح في المجتمع، بصرف النظر عن المواطنة أو الجنسية أو صفة المهاجر.

83- ويوصي الفريق العامل بأن تواصل منظمة الأمم المتحدة رصد امتثال الدول للمعايير الدولية لحقوق الإنسان وتنفيذها، وأن تُسائل الدول الأعضاء عن حالة تمتع المنحدرين من أصل أفريقي بحقوق الإنسان في بلدانها.

84- ويجب على الدول والشركات والمؤسسات والأفراد تطوير إمكانية لاستشعار التمييز العنصري من أجل تجنب كل ما من شأنه أن يبرر فروقاً في الوصول إلى الأدوية أو العلاج أو الموارد.

85- ويوصي الفريق العامل الدول بأن تكفل فوراً الوصول العادل إلى أدوات التعلم والتدريب المهني، بما في ذلك الوصول إلى الإنترنت ذي النطاق العريض. وينبغي للسلطات التنظيمية في المناطق المتقدمة النمو، مثل لجنة الاتصالات الاتحادية في الولايات المتحدة الأمريكية، وهيئة المنظمين الأوروبيين للاتصالات الإلكترونية في أوروبا، أن تلزم شركات النطاق العريض بتوسيع نطاق وصول الأطفال والأسر بصورة مجانية – أو مدعومة بنسبة كبيرة – إلى النطاق العريض أو نقاط النفاذ إلى الإنترنت أو إمكانيات مماثلة. وينبغي تزويد تلاميذ المدارس بأجهزة كمبيوتر محمولة أو أجهزة لتيسير التعلم عبر الإنترنت.

86- وفي المناطق الأقل نمواً، ينبغي للدول أن تكفل وجود نقاط نفاذ إلى الإنترنت مجانية، وأن تدعم الأجهزة المتصلة بالإنترنت، بما يتيح للمجتمعات المنحدرة من أصل أفريقي الوصول إليها، ويتيح محتوى تعليمياً عالي الجودة عن طريق الهاتف المحمول أو غيره من الوسائل التي يمكن الوصول إليها على نطاق واسع.

87- وينبغي للدول والجهات المعنية بالتعليم أن تعمل على التخفيف من حدوث "قصور في التعلم" في صفوف الطلاب. ولتجنب زيادة ترسيخ العنصرية النظمية في العمليات التعليمية، ينبغي للدول أن تنظر في اعتماد أساليب "التقييم المرجعي المعياري" للطلاب، ووضع خطط ملموسة، ومعايرة الموارد لضمان التحصيل العلمي للطلاب المنحدرين من أصل أفريقي. وينبغي للدول أن تزيل الأنماط التي تُعزّز تحيزات المدرسين. وينبغي النظر في برامج مبتكرة تدمج المدارس الثانوية والجامعية لتحسين النتائج التعليمية، أو إطالة أيام الدراسة أو السنة الدراسية، أو استراتيجيات أخرى.

88- ويوصي الفريق العامل الدول بأن تدعم المؤسسات التعليمية التي تقدم عادة خدماتها إلى الطلاب المنحدرين من أصل أفريقي، والتي تواجه الإغلاق بسبب الجائحة، بما يشمل الكليات والجامعات التي دأبت تاريخياً على احتضان الطلاب السود، لأن فقدان هذه المؤسسات سيضر بصورة دائمة بفرص حصول الطلاب المنحدرين من أصل أفريقي على التعليم.